

## المعارضة الفلسطينية... إلى أين؟

علي الجرباوي، زياد أبو عمرو، إبراهيم أبو لغد، خليل الشقاقي

نابلس: مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، ١٩٩٤. ٥٧ صفحة.

تكوّن المجتمع السياسي الفلسطيني في سياق التجزئة التي وقعت على البلاد العربية التي كانت تابعة للدولة العثمانية، وتزامن نهوض الحركة الوطنية الفلسطينية، في أوائل العشرينات، مع فرض الانتداب البريطاني على فلسطين. وعلى الرغم من غياب اتفاق وطني على المستقبل السياسي لفلسطين، فإن الشعارات العامة للحركة الوطنية كانت تجمع حولها معظم فئات المجتمع، وملخصها التالي: ضرورة إنهاء الانتداب، ووقف الهجرة، وإقامة نظام تمثيلي فلسطيني. وفي هذا السياق وضعت الحركة الوطنية الفلسطينية نصب عينها التصدي للحركة الصهيونية الصاعدة ولخططها في فلسطين، وفي الوقت ذاته تحييد سلطة الانتداب البريطاني. غير أن سنة ١٩٣٥ شهدت تحول الحركة الوطنية إلى العمل المسلح عندما تبين أن الانتداب البريطاني لم يكن محايداً فعلاً، بل طرفاً فاعلاً في تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين في السر وفي العلن. وبعد فشل ثورة ١٩٣٦ - ١٩٣٩ في الوصول إلى أهدافها، تراجع العمل الوطني الفلسطيني، وراحت الحركة الوطنية تتفكك حتى وقعت النكبة سنة ١٩٤٨. وفي معمعان هذا الصراع كانت المعارضة السياسية مقصورة على بعض النخب المتعلمة وبعض العائلات التقليدية مثل آل النشاشيبي والتيار العروبي من أنصار حزب الاستقلال (عوني عبد الهادي، وأكرم زعيتر، وعزة دروزة).

لم تنشأ المعارضة الفلسطينية، إذن، في إطار دولة وحكم تمثيلي، وإنما نشأت على أرضية النضال من أجل الاستقلال الوطني. لذلك كانت لها خصوصية ميزتها من غيرها من تيارات المعارضة العربية المعروفة. وهذا الكتاب يبحث في نشوء المعارضة الفلسطينية ومسيرتها الطويلة منذ بدايات الحركة الوطنية، مروراً بالحقتين الأردنية والمصرية في الضفة الغربية وقطاع غزة على التوالي، وصولاً إلى المعارضة الحديثة التي تكونت داخل منظمة التحرير الفلسطينية. ويحاول الكتاب أن يتلمس الاتجاهات العامة للمعارضة والتحويلات التي طرأت عليها، أكانت ضمن الفصيل الفلسطيني الواحد، أم داخل منظمة التحرير باعتبارها الإطار العام الذي جرى الاتفاق عليه منذ

سنة ١٩٦٤ فصاعداً. ثم ينتقل المؤلفون إلى معالجة ظاهرة التيار الإسلامي الذي بدأ يطل برأسه في ساحة العمل الفلسطيني في أواخر السبعينات، إلى أن فرض نفسه، بقوة، على أرض الواقع منذ سنة ١٩٨٨، أي بعد شهور معدودة على اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في ٩/١٢/١٩٨٧. ثم يعرض الكتاب للمواقف التي تمحورت المعارضة الفلسطينية حولها مثل: الحل السلمي، ومؤتمر مدريد، وإعلان أوسلو، كي يخلص إلى مناقشة خيارات المعارضة وأفاقها في المدى المنظور. ويعتقد مؤلفو الكتاب أن أمام المعارضة الفلسطينية في المستقبل خيارين فقط هما:

- ١ - الاستمرار في رفض اتفاق أوسلو (غزة - أريحا أولاً)، واستطراداً رفض التعاون مع سلطة الحكم الذاتي، ورفض جميع ما ينتج من اتفاق أوسلو من توابع، كالانتخابات والهيئات المركزية وأجهزة الحكم الذاتي.
- ٢ - التعامل مع توابع اتفاق غزة - أريحا أولاً والاستمرار، في الوقت نفسه، في رفضه سياسياً؛ أي إيجاد صيغة توفيقية مرنة تجمع الرفض السياسي لاتفاق أوسلو إلى القبول بالاشتراك في جوانب معينة من هيئات السلطة الفلسطينية وأجهزتها.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: [majallat@palestine-studies.org](mailto:majallat@palestine-studies.org)  
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>